ما يقوله الكتاب المقدس عن

المعرفة والإيمان والعزم على المعمودية

تأليف: دڤيد روپر

للأعمال الجسدية أهمية عند الله. ويظهر هذا في حقيقة انه في ظل الناموس كان يُقطع الأغلف من شعبها (تكوين ١٧: ١٤). ولكن الختان الذي لم يشمل نوع الحياة الصحيحة لم يُعتبر ختاناً (رومية ٢: ٢٥). هكذا أيضاً لا تكون للمعمودية قيمة إلا عندما نطيع من القلب المبادئ الروحية المرتبطة بها. وهذا لا يشمل العمل الجسدي من جانبنا فحسب، بل أيضاً مرافقة قلوبنا.

ليست هناك حالة واحدة يطالب فيها الله بعنل فارغ في علاقتنا معه؛ فانه ينظر إلى القلب كما ينظر إلى الأعمال. استنتج صموئيل خطأ على أساس مظهر آلياب وطول قامته بان الله قد اختار آلياب ليكون ملكاً على إسرائيل. فقال له الله: «لا تلق بالاً إلى وسامته وطول قامته إذ ليس هذا من اخترته، فنظرة الرب تختلف عن نظرة الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى المظهر الخارجي وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب» (١ صموئيل ١٦: ٧).

يريد الله الحياة المصلوبة مع المسيح – الحياة الجديدة (غلاطية ٦: ١٤ و١٥). إن لم ندخل حياة جديدة أثناء معموديتنا، تكون معموديتنا بلا قيمة؛ لانه ينبغي أن تأتي حياة جديدة بعد الموت والدفن والقيامة التي نختبرها بالمعمودية (رومية ٦: ٤).

حياة بولس هي مثالاً كاملاً لهذا التغيير. في المعمودية نميت شخصنا القديم ومن ثم نبدأ حياة جديدة بيسوع. تخبرنا الرسالة إلى أهل رومية ٦: ٤–٦ بما يلي:

> فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية.

عبر بولس عن هذه الطريقة قائلاً: «مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي» (غلاطية ٢: ٢٠).

ما ينبغي لنا معرفته

قد استخلص البعض أن كل ما يجب أن نعرف هو أن الله قد أوصى بالمعمودية لأن الذين صاروا مسيحيين في سفر أعمال الرسل فعلوا كذلك بالطريقة نفسها التي علموا بها أن يعتمدوا. ولكن تم تعليم أكثر من هذا، مما يعني أن الذين اعتمدوا طُلب منهم أكثر من هذا. في ما يلي بعض الحقائق التي تم تعليمها لإقناع الرجال والنساء لكي يصيروا أتباع يسوع:

١. انه يوجد إله حقيقي واحد (أعمال ٣: ١٣؛ ١٤: ١٥؛ ١٧: ٢٣–٣١). لكي يأتي بالناس إلى الخلاص كُرز لليهود بإله إبرهيم وإسحق ويعقوب. وفي ما بعد كرز بولس للأمم بالإله الحي الذي خلق السماء والأرض.

٢. يسوع هو رباً ومسيحاً، وابن الله. (أنظر أعمال الرسل ٢: ٣٦؛ ٤: ١٠ و١١؛ ٥: ٤٢؛ ٩: ٢٠ و٢٢؛ ١٠: ٣٦؛ ١٧: ٣؛ ١٨: ٥ و٢٨). تعتمد الحياة الروحية على الإيمان بان يسوع هو المسيح ابن الله (يوحنا ٢٠: ٣٠ و٣١).

٣. كلمة الرب تخلص {الناس} (أعمال ١١: ١٤؛ ١٦: ٣٢؛ أنظر أيضاً ٢ تيموثاوس ٤: ٢).

٤. يسوع هو المخلص. كرز بالإنجيل المكتمل بما فيه موت يسوع ودفنه وقيامته. (أنظر أعمال ٢: ٣٢؛ ٨: ٥ ، ٢٥ ، ٣٥؛ ١٤: ٧ و٢١؛ ١٦: ١٠؛ ١ كورنثوس ٢: ١ و٢؛ ١٥: ١–٤).

٥. بدون يسوع نكون ضالين ونحتاج إلى الغفران (أعمال ٤: ١٠-١٢).

٦. نحتاج إلى التوبة، أي نغير حياتنا (أعمال ٢: ٣٨؛ ٣: ١٩؛ ١٧: ٣٠).

٧. تُغفر الخطايا عندما نعتمد (أعمال ٢: ٣٨؛ ٢٢: ١٦).

٨. تم الكرازة بالحقائق المختصة بملكوت الله (أعمال ٨: ١٢؛ ١٩: ٨؛ ٢٠: ٢٥؛ ٢٨: ٢٣ و٣١).

ماذا أمكن للخصي الحبشي معرفته قبل اعتماده؟ (أنظر أعمال ٨: ٢٦-٣٩). بشره فيلبس بالمسيح من نص في الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء النبي. من هذه النبوءة علم فيلبس الخصي عن يسوع: «مسحوق لأجل آثامنا» (الآية ٥)؛ «والرب وضع عليه إثم جميعنا» (الآية ٦)؛ «جعل نفسه ذبيحة إثم» (الآية ١٠)؛ «وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها» (الآية ١١)؛ «وهو حمل خطية كثيرين» (الآية ١٢).

لا بد أن فيلبس بشره بما كان قد بشر به السامريين، أي «بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح» (أعمال ٨: ١٢). وباختصار، «بشره بيسوع» (أعمال ٨: ٣٥).

وكانت النتيجة هي أن الخصي الحبشي أراد أن يعتمد. نستخلص من هذا بانه أدرك أن يسوع هو المسيح الذي مات لأجل خطاياه.

الإنجيل والمعمودية

إن لم نسمع الإنجيل ونؤمن به تكون معموديتنا بلا قيمة. لهذا السبب كتب بولس: «لأن المسيح لم يرسلني لأُعمّد بل لأُبشّر» (١ كورنثوس ١: ١٧). لم يكن بولس يقول بانه ليس هناك أهمية للمعمودية، بل كان يضع التوكيد على أهمية الإنجيل. العبارة الاصطلاحية «لم ... بل» هذه الآية في اللغة اليونانية لا تعني بانه لم يكن على بولس أن يعمد، لأنه عمد (١ كورنثوس ١: ١٤-١٦)؛ وإنما تعني بان الإنجيل هو ما كان يجب وضع التشديد عليه.[1]

كان بولس يعلم بانه على الرغم من أن المعمودية هي جزء من الإنجيل إلا انها لا تخلص بدون الإنجيل بكامله؛ لأنه في الإنجيل قوة الله للخلاص (رومية ١: ١٦؛ أفسس ١:١٣)، وليست في المعمودية. ليس الإيمان والتوبة والاعتراف والمعمودية هي التي تخلصنا. بل دم يسوع وحده الذي يخلص؛ ولكن لا يخلصنا دمه حتى يقودنا إيماننا لنتوب ونعترف ونعتمد. يجب أن ننقاد إلى مثل طاعة الإنجيل هذه بالاستماع إلى كلمة الله التي بُشر بها.

هناك فرق بين «ماذا يخلص؟» و«متى يتم الخلاص؟» الدم الذي سفكه يسوع عند موته هو الشيء الذي يخلصنا. تقول ترنيمة إنجليزية قديمة: «ماذا يغسل خطاياي؟» ثم تجيب: «لا شيء غير دم يسوع». لا يمكننا عمل شيء يؤدي إلى خلاصنا (أفسس ٢: ٨ و٩)؛ دم يسوع فقط القادر أن يفعل هذا (متى ٢٦: ٢٨؛ ١ بطرس ١: ١٨ و١٩).

متى يغسل الدم خطايانا؟ عندما نطيع المسيح - عندما نؤمن ونتوب ونعتمد. لقد دفع يسوع دين خطايانا، ينبغي أن نطيعه (عبرانيين ٥: ٩) لكي ننال هذا الخلاص الذي وفره بموته. إذن الإجابة على السؤال «ما الذي يخلص؟» هي: دم يسوع. والإجابة على السؤال «متى يتم الخلاص» هي: في الوقت الذي نطيعه فيه.

من وجهة النظر الصحيحة يجب أن يكون الإيمان والتوبة والاعتراف والمعمودية جميعاً جزء من استجابتنا للإنجيل. الإنجيل هو حقيقة الكيفية التي حمل بها يسوع خطايانا على نفسه ودفع دين الخطيئة ويمكن أن يغفر لنا خطايانا بدمه وهو الآن حي إلى الأبد ليشفع لنا بصفته سيد الكون. سننال النصر الذي أخذه لنا إذا متنا عن الذات ونسلم حياتنا له رباً وسلطاناً.

---

[1] يوجد هذا التركيب اللغوي نفسه في اللغة اليونانية والذي يعني بان التشديد لم يوضع على العبارة الأولى بقدر ما هو على الثانية في يوحنا ٦: ٢٧؛ ١٢: ٤٧؛ ١ تيموثاوس ٥: ٢٣؛ ١ بطرس ٣: ٣ و٤؛ وأماكن أخرى كثيرة.

وعرف بانه يحتاج إلى الولادة الثانية (يوحنا ٣: ٥) لكي يدخل ملكوت المسيح. كان مستعد بالتعهد لاتباع المسيح. وشاء أن تُغفر خطاياه بموت يسوع وقيامته وذلك بالمعمودية. طبعاً كل من يريد أن يكون مسيحياً ينبغي له أن يعرف الشيء نفسه.

ما الذي ينغبي أن نؤمن به

ينبغي أن نعتمد لكي نخلص (مرقس ١٦: ١٦؛ ١ بطرس ٣: ٢١). كل ما نؤمن به لكي نخلص ينبغي أن نؤمن به أيضاً لكي نعتمد. لاحظ الأشياء الآتية التي ينبغي أن نؤمن بها:

* بأننا خطاة (١ تيموثاوس ١: ١٥).
* بأن الله موجود ويجازي الذين يطلبونه بمثابرة (عبرانيين ١١: ٦).
* بأن يسوع هو « أنا هو ».[٢]
* بأن يسوع هو المسيح (يوحنا ٢٠: ٣٠ و٣١ وربا (أعمال ٢: ٣٦)، وهذا يعني باننا سنعمل ما يقوله (متى ٧: ٢١؛ لوقا ٦: ٤٦).
* بأن نؤمن بكلام يسوع (يوحنا ٥: ٤٧؛ ١٢: ٤٩ و ٥٠) والإنجيل (مرقس ١٦: ١٥ و١٦؛ رومية ١: ١٦؛ أفسس ١: ١٣).
* يجب أن نؤمن بالشهادة بيسوع (يوحنا ١٧: ٢٠؛ ٢ تسالونيكي ١: ١٠) والتعليم المختص بالملكوت (أعمال ٨: ١٢).
* بقيامة يسوع من الأموات (رومية ١٠: ٩).
* بأن يسوع هو كفارة عن خطايانا بدمه (رومية ٣: ٢٤ و٢٥).
* بأن الله يعمل في حياتنا (كولوسي ٢: ١٢).

لقد اختار الله ما يجب أن نؤمن به – ولكنه لا يطلب منا أن نفهم لماذا اختار لنا ذلك لنعمل به. قد لن نعرف أبداً لماذا اختار لنا أن نؤمن بيسوع وبدمه أو لماذا اختار لنا أن نتوب ونعترف ونعتمد لكي يغفر لنا. لا يجب لنا أن نسأل لماذا قام بهذه الاختيارات. وإنما يجب أن نؤمن بما سيعمله.

[٢] قال يسوع: « أنا هو » يوحنا ٨: ٢٤؛ أنظر أيضاً ٨: ٢٨ و٥٨؛ ١٣: ١٩).

ما ينبغي أن نعتزم به

أن نصير خليقة العهد الجديد

ينبغي أن نصير شعباً جديداً مختلفاً عن العالم الشرير الذي من حولنا. أُعطيت لنا أجسادنا كذبائح حية لخدمة يسوع. قال بولس: « لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة » (غلاطية ٦: ١٥). وكتب أيضاً:

> فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد اذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة (رومية ١٢: ١ و٢).
>
> إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

تحدث هذه الخليقة الجديدة والتضحية بالذات عند المعمودية نتيجة للطاعة من القلب (رومية ٦: ٤–٧ ، ١٧ ، ١٨). إذا قمنا بعمل دون مرافقة القلب فهذا لا يكفي. لا نتغير لمجرد أننا غطسنا في ماء المعمودية كما أن السكير لا يعالج من الشرب بجره من الباب الأمامي إلى الخلفي من مبنى الكنيسة. نصير خليقة جديدة إذا تغيرت قلوبنا اثناء معموديتنا.

عبر بولس عن مفهوم المعمودية الوارد في (رومية ٦: ٣–٧) بهذه الطريقة: « فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر » (رومية ٦: ١٧ و١٨).

يريد لنا الله أن نخلع الإنسان العتيق ونلبس الإنسان الجديد. تقول الرسالة إلى كولوسي ٣:١٠: « لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه ».

عندما نتعلم عن يسوع علينا أن ندرك أن الممارسات الشريرة يجب أن تمضي عندما نصير مسيحيين. تقول الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ٢٠–٢٤ ما يلي:

> وأما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا إن كنتم قد سمعتموه وعلمتم فيه كما هو حق في يسوع أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق.

من إحدى المشاكل في معمودية الأطفال هي أن الطفل لا يستوعب أو يعمل بالتغيير الذي يجب أن يحدث عند المعمودية. لا يمكن له أن يطيع من القلب لانه لا يفهم تغيير القلب الذي يجب أن يحدث عندما يعتمد.

عندما نرغب في الخلاص الذي في المسيح، علينا أن نأتي إليه بإخلاص القلب طالبين منه الغفران. وينبغي أن نعقد العزم على ان نصير له خليقة جديدة عندما نُدفن معه في المعمودية. إذا تقدمنا إلى المعمودية باي قصد أقل من هذا يكون قد فات علينا معنى المعمودية.

أن يكون تلميذاً

الذين عمدهم يوحنا المعمدان صاروا تلاميذه كما أن الذين تعمدوا بمعمودية يسوع صاروا تلاميذه (يوحنا ٤: ١). أُستُخدمت الكلمة «تلميذ» (اليونانية: ماثيستس μαθητής) لتدل على الذين يتعلمون من شخص ما لكي يتبعونه في تعليمه. كان من أحد مضامين المعمودية باسم شخص ما هو أن الذي يعتمد يقبل تعليم ذلك الشخص ويصير بذلك تلميذه.

في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس تعامل بولس مع الانقسام الذي حدث في الكنيسة التي في كورنثوس. كان هناك عدد من الأعضاء يقولون بانهم أتباع عدد من المسيحيين البارزين (١ كورنثوس ١: ١٠-١٦) أمثال بولس وأبلوس وصفا (أي بطرس أنظر يوحنا ١: ٤٢). سألهم بولس إذا ما كانوا قد اعتمدوا باسم بولس (١ كورنثوس ١: ١٣). المضمون هنا هو انهم إذا لم يكونوا قد اعتمدوا باسم بولس، فلا ينبغي لهم أن يصروا أتباعاً لبولس.

عندما نعتمد باسم يسوع، يجب أن ندرك باننا نصير أتباعه – أي انه يصير ربنا ونحن نصير خدامه. لا يجب بعد أن نخدم الخطيئة بل عوضاً عن ذلك يجب أن نخدم يسوع. علينا أن نقبله رباً لنا ونخضع له بصفته الرأس (أفسس ٥: ٢٤).

الخلاصة

المعمودية هي عمل جسدي لها صلات ومضامين روحية. ومن غير هذه {الصلات والمضامين} تكون المعمودية بلا قيمة. لكي ننال معمودية بحسب الكتاب المقدس لا بد أن ندرك باننا نصحح علاقتنا مع الله بواسطة غفران الخطايا. لا بد أن نتعهد بترك حياة الخطيئة وندخل حياة جديدة للتكريس إلى يسوع ربنا وسيدنا الوحيد.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧